

الزعيم الجديد

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود .

بريشة : عبد الشافي سيد .



الطبعة العربية الحديثة

مطبعة الشارقة

طبعة ١٩٨٥ - ١٤٠٦ هـ

الطبعة الأولى

ذات يوم مات أسد الغابة ، ففرحت الحيوانات لموته ،
وسارعت تحمِلُ جُثمانه على أعناقها ، حتى وارتته في مَنَواة
الآخر ..

وفي ذلك الوقت ، كان ثعلوبٌ يَمُرُّ بالغابة ، فلما تأكد من
موت الأسد ، وأن الحيوانات قد أصنبت بدون زعيم ، أسرع
يجري ، حتى وصل إلى منزل أرثوب ..



وَمِنْ أَكْثَرِ مَا قَالَ لَبَّاسٌ :
- لَقَدْ جِئْتُكَ فِي أَمْرٍ خَطِيرٍ فِيهِ مَصْلَحَتِي وَمَصْلَحَتُكَ ..
فَنَظَرُ إِلَيْهِ ارْتُوبٌ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ :
- مَا هُوَ هَذَا الْأَمْرُ ؟
فَقَالَ تَغْلُوبٌ :
- لَقَدْ عَثَرْتُ لَكَ عَلَى وَظِيفَةٍ مُخْتَرَمَةٍ جِدًّا ، تَجْعَلُكَ مَرْمُوقًا ،
وَتَهَابِكَ الْحَيَوَانَاتُ كُلُّهَا ..



فَسَأَلَهُ أَرْثُوبُ :

- وَمَا هِيَ هَذِهِ الْوُظَيْفَةُ الْمُحْتَرَمَةُ ؟

فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

- لَقَدْ اخْتَرْتُكَ الرَّعِيْمَ الْجَدِيْدَ لِلْعَايَةِ ، بَعْدَ وُفَاةِ الْأَسَدِ ..

فَامْتَقَضَ أَرْثُوبُ فَرْعًا ، وَقَالَ لَهُ :

- كَيْفَ أَكُونُ رَعِيْمًا ، وَأَنَا أَضْعَفُ الْحَيَوَانَاتِ ؟ مَاذَا أَكُونُ أَنَا بِجَانِبِ

الْفِيلِ أَوْ الدَّبِّ ، أَوْ حَتَّى النَّمْرِ ؟



— فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِقُوَّةِ الْجِسْمِ ، أَوْ كِبَرِ الْمَخَالِبِ .. الْمُهْمُ هُوَ
الذِّكَاةُ وَالذِّهَاءُ وَسِنَةُ الْحِيلَةِ .. هَذِهِ كُلُّهَا صِفَاتُ مَتَوَقِّرَةٍ فَيَكُ
وَالْحَقُّ لِلَّهِ ..

وَهَكَذَا ظَلَّ ثَعْلُوبُ يُخَاوِرُهُ ، حَتَّى أَقْنَعَهُ بِالذَّهَابِ مَعَهُ إِلَى
الْغَابَةِ ..

وَهُنَاكَ ادْخَلَهُ فِي كُوخٍ قَدِيمٍ ، كَانَ ثَعْلُوبُ يَمْلِكُهُ مُنْذُ فَتْرَةٍ
طَوِيلَةٍ ..



وَدَاخِلَ الْكُوْخَ قَالَ لَهُ :

— اجْلِسْ لِنَسْتَرِيْحَ يَا صَدِيقِي .. أَنْتِ الْآنَ رَعِيْمُ الْغَايَةِ الْجَدِيدُ ،

وَأَنَا خَادِمُكَ الْمُطِيعُ الْأَمِينُ ، وَاحْذَرِ عَيْنَاكَ الْمُخْلِصِينَ ..

فَجَلَسَ ارْتُوبُ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِنْ كُلِّ مَا يَحْدُثُ ، وَيُدِيرُ الْأَمْرَ فِي

رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ تَغْلُوبُ :

— كُلُّ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْلِسَ مَهِيئًا جَسَدًا ، أَمَا التَّفَكِيرُ وَالتَّوْدِيرُ

فَانْزَعَهُمَا لِي ، وَالْآنَ أَبْدَأُ الْعَمَلَ ..



- خَرَجَ نَعْلُوبٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَجْرِي فِي الْغَايَةِ ، وَيَصِيحُ حَتَّى جَمَعَ
حَيَوَانَاتِ الْغَايَةِ كُلَّهَا حَوْلَهُ ، فَلَمَّا سَأَلُوهُ عَمَّا حَدَّثَ لَهُ ، قَالَ لَهُمْ :
- مُصِيبَةٌ حَلَّتْ بِغَايَتِنَا أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ الطَّيِّبُونَ ، وَقَدْ لَحِقَنِي
أَنَا شَخْصِيًّا مِنْهَا أَكْثَرُ الضَّرَرِ ..
فَفَرَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ ، وَسَأَلَهُ الْحِجَارُ الْوَحْشِيُّ :
- مَاذَا حَدَّثَ أَيُّهَا النَّعْلَبُ ؟ لَقَدْ جَعَلْتُمَا جَمِيعًا مَرَعُوبَيْنِ !!



فَقَالَ ثَعْلُوبٌ :

— لَقَدْ نَزَلَ بِالْعَاقِبَةِ ضَنْيْفٌ رَهِيْبٌ ، لَمْ أَرْ حَيَوَانًا فِي قَسْوَتِهِ
وَلَا فِي جَبَرُوتِهِ .. إِنَّهُ حَيَوَانٌ لَمْ أَرْ لَهُ مَثِيلاً مِنْ قَبْلُ ، سَوَارِبُهُ
طَوِيلَةٌ كَالْحَبْلِ ، وَلِسَانُهُ حَادٌّ كَالْإِبْرَةِ ، وَغَيْثَاهُ حُمْرَاوَانِ تُشْعَانِ
جُمْرًا ، وَمَخَالِبُهُ حَادَّةٌ كَالسُّهْمِ ، أَمَا فَرُوتُهُ فَنَاصِبَةُ الْبَيْضِ
كَالْفُلْجِ ..

وَاسْتَمَرَ ثَعْلُوبٌ يَصِفُ أَرْثُوبًا بِصِفَاتٍ ، جَعَلَتْهُ يَبْدُو فِي نَظَرِ
الْجَمِيعِ كَالْوَحْشِ الْخُرَافِيِّ ..



ثُمَّ قَالَ : وَلَقَدْ احْتَلَّ هَذَا الْوَحْشُ الْكَاسِرُ بَيْتِي ، وَطَرَدَنِي مِنْهُ ،
 فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْعَلَ لَهُ شَيْئًا ، وَقَدْ أَخَذَ أَوْلَادِي رَهِيْنَةً ، وَلَا يُرِيدُ
 إِطْلَاقَ سَرَاحِهِمْ ، وَأَمَرَنِي بِأَنْ أَرْعَاهُ ، وَأَحْضِرَ لَهُ أَجْشُدَ أَنْوَاعِ
 الطَّعَامِ وَإِلَّا أَلْتَهُمْ أَوْلَادِي .. أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ : إِنَّهُ وَحْشٌ رَهِيْبٌ كَاسِرٌ ، لَمْ
 أَرِ مِثْلَهُ فِي جَبَرُوتِهِ وَلَا قُوَّتِهِ ! وَأَنَا عَاجِزٌ عَنْ إِعَالَتِهِ وَإِطْعَامِهِ
 بِمُفَرَّدِي ..



وَاسْتَقَمَرُ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :
 - وَكَيْفَ أَقْدَرُ عَلَى إِطْعَامِهِ وَحْدِي ، وَقَدْ النِّهَمُ كُلُّ مَخْزُونِي
 مِنَ الطَّعَامِ فِي وَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ ؟
 وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَجْمَعَ كُلَّ أَفْرَادِ الْغَابِ ، وَأَخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ هُوَ
 الرَّعِيمُ الْجَدِيدُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ عَلَى الْجَمِيعِ طَاعَتُهُ وَاحْتِرَامُهُ ،
 وَتَنْفِيزُ أَوْامِرِهِ ، وَإِلَّا فَسَوْفَ يُنْزَلُ بِكُلِّ مَنْ يَعْصِي لَهُ أَمْرًا أَسَدُ
 أَنْوَاعِ الْعِقَابِ ، وَأَقْسَاهَا ..



فتساعل الثمرُ

- وما هو مَظِنَّةُ اليَوْمِ يا اُحى "

فقال تغلوبُ

- مَظِنَّةُ اليَوْمِ - وكلَّ يومٍ - انْ تَكُونُ المائدةُ جاهرةً لهُ لَحْفاً

باستمرارٍ .

- فقال الثمرُ

- اِدرْ علينا انْ يشفى ويُسْعَبَ ، وبصنطاد لكى نُطعمه هو

فقال تغلوبُ

- ولا يفتصرُ الامرُ عندَ هذا الحدِّ



فَتَسْأَلُ الدُّبَّ :

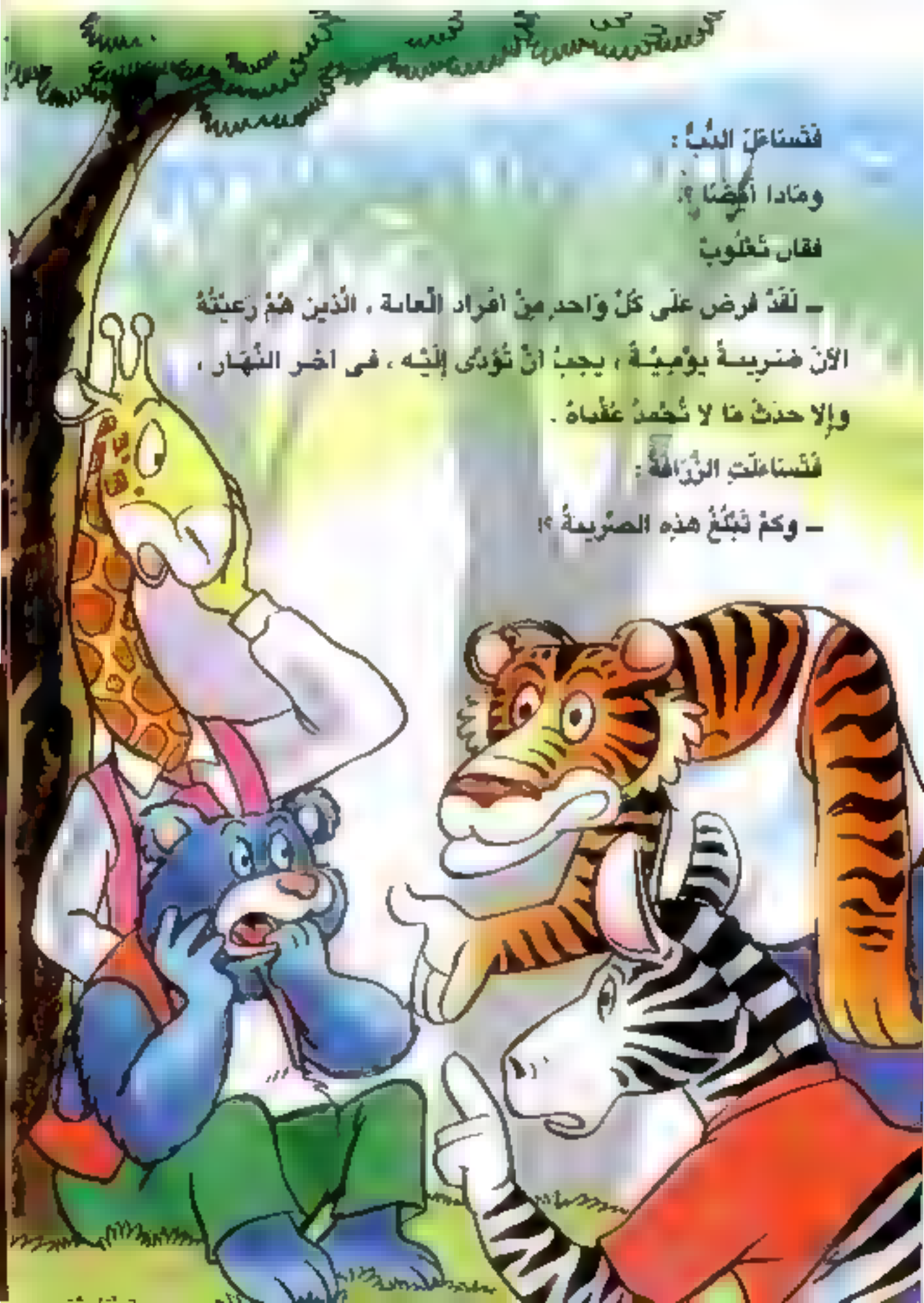
وَمَاذَا أَفْعَضًا ؟

فَقَالَ مَغْلُوبٌ :

— لَقَدْ فَرَضَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَامَةِ ، الَّذِينَ هُمْ رَعِيَّتُهُ
الآن صَرِيحَةً يَوْمِيَّةً ، يَجِبُ أَنْ تُؤَدَّى إِلَيْهِ ، فِي آخِرِ النَّهَارِ ،
وإِلَّا حَدَثَ مَا لَا تُحْمَدُ عَقَابَهُ .

فَتَسْأَلَتِ الزَّيْزَانَةُ :

— وَكَمْ تَبْكَغُ هَذِهِ الصَّرِيحَةُ ؟



فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

.. هِيَ قِطْعَةٌ ذَهَبِيَّةٌ صَغِيرَةٌ ..

فَسَنَهَقَتِ الْحَيَوَالِيَّاتُ فِي فَرْعٍ ، لَكِنْ أَحَدًا مِنْهُنَّ لَمْ يَسْتَطِيعِ
الاعْتِرَاضَ عَلَى فَرَارِ الرَّعِيمِ الْجَدِيدِ لِلْغَابَةِ ، حَتَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَرَوْهُ ..

وَهَكَذَا تَفَرَّقُوا ، وَكُلُّ مِنْهُنَّ يَخْرِفُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ نَحْوِ الرَّعِيمِ
الْجَدِيدِ .. وَأَصْرَفَ ثَعْلُوبُ عَائِدًا إِلَى كُوْخِهِ ..

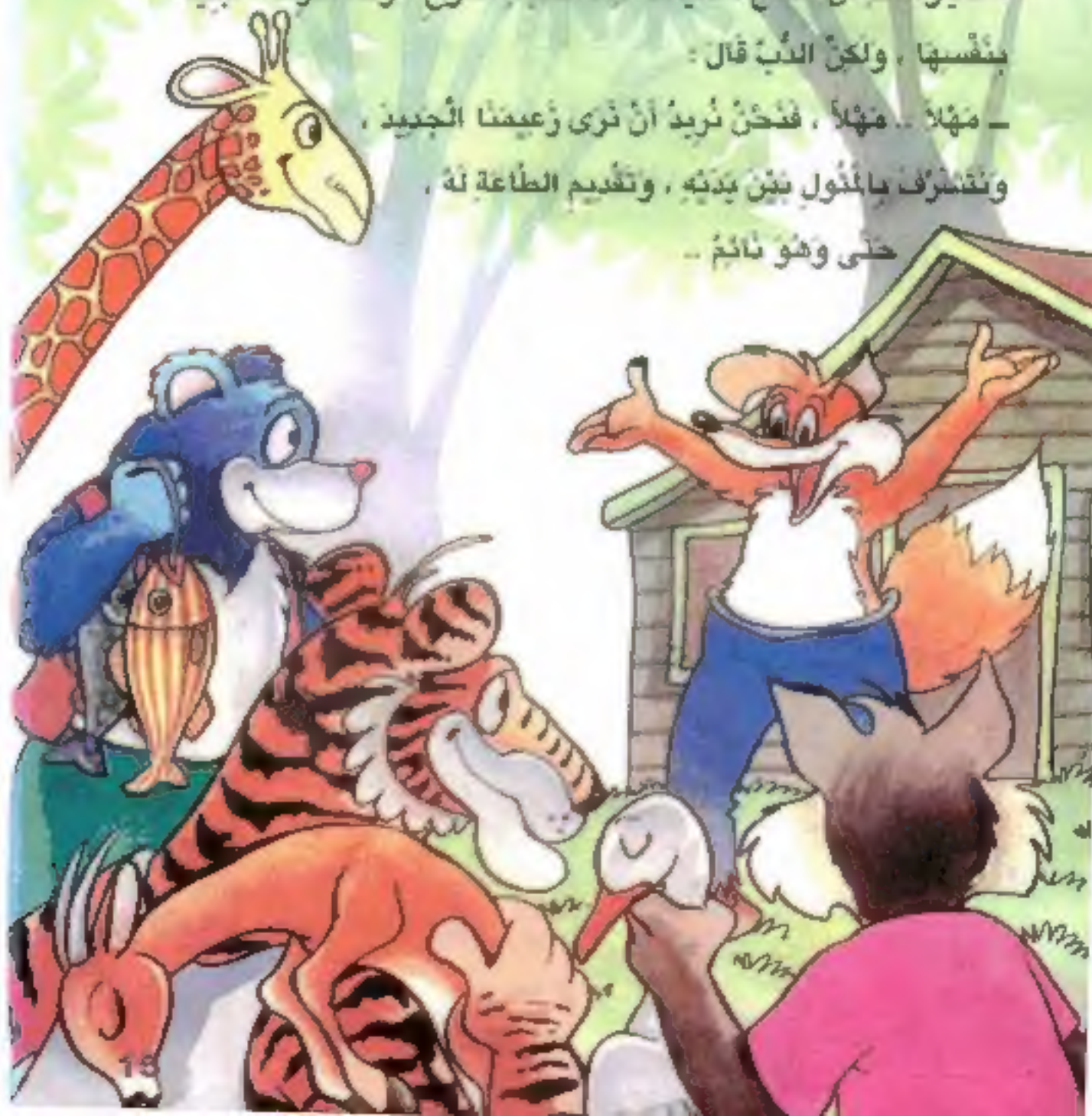


فَلَمَّا سَأَلَهُ ارْتُوبُ عَنْ الْأَخْبَارِ ، طَمَئَنَّهُ إِلَى أَنْ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى
مَا يُرَامُ .. وَأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ جَمِيعًا قَدْ رَحِّتَتْ بِهِ رَعِيمًا عَلَيْهَا ،
وَسَوْفَ تَبْدَأُ مِنْ هَذِهِ النَّحْطَةِ بِتَقْدِيمِ الْهَدَايَا وَالْأَمْوَالِ إِلَيْهِ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ بَدَأَتْ وَقُورُ الْحَيَوَانَاتِ تَسِيرُ مُتَّجِهَةً إِلَى كُوَحِ
الرُّعِيمِ وَهِيَ تَحْمِلُ الْهَدَايَا .. كُلُّ مِنْهَا كَانَ يَحْمِلُ عُرَّةً أَوْ غَرَالًا ،
أَوْ فَخْذَ عَجَلٍ ، وَأَحْقَرُهُمْ شَيْئًا كَانَ يَحْمِلُ إِبْرَةً أَوْ حَتَّى نَجَاجَةً ..



وقفت جموع الحيوانات بعيداً ، وهي تنظر إلى الكوخ في حذر
وخوف . فاطل عليهم ثعلوبٌ ، وأخبرهم أن الرعيم الجديد نائمٌ ،
وهو لا يجرو على إيقاظه . ولذلك فهو يشرفه أن يتلقى منهم
الهدايا نيابة عنه . على أن يقدمها له عند استيقاظه . فهمت بعض
الحيوانات أن تضع هداياها عند عتبة الكوخ ، وتبصر فاجبة
بنفسها . ولكن الدب قال :

— مهلاً .. مهلاً ، فحين نريد أن نرى رعيمنا الجديد ،
ونتشرف بالتحول بين يديه . وتقديم الطاعة له .
حتى وهو نائم ..



- وحاول تغلوب أن يثنية عن هذه الفكرة ، لكن الدب الجريء أطل برأسه من باب الكوخ ناظراً إلى الداخل ، ثم صاح :

- أهذا هو زعيمنا الجديد المرعب ؟ إيه الممختال أرثوب

وفي لحظة هجعت الحيوانات على الكوخ للإمساك بأرثوب وتغلوب ، لكن أرثوب كان أسرع منهم جميعاً ، فقفز هارياً من الباب الخلفي ، وفر بأقصى سرعته ، حتى وصل إلى بيته ، أما تغلوب فقد وقع في قبضة الحيوانات الغاضبة ، ولكم أن تخيلوا ما ماله من أذى على بطنه ..

(تمت)

الكتاب القادم : تغلوب والدب

